

أسئلة المثقف والثقافة في النقد الجامعي الجزائري المعاصر
كتاب "حدثني قال : في النقد..." - أنموذجا -

Questions of the Intellectual and Culture in Contemporary Algerian

University Criticism - He told me: In criticism an example -

* ط.د/ سليم محمدي 1 / أ.د/ محمد الصالح خرفي 2

Salim Mohammedi 1 / Mohammed Salah Kherfi 2

مخبر البحث في الدراسات الأدبية واللغوية والتعليمية والترجمة
جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)

University of Mohamed Seddik Ben Yahia, Jijel (Algeria)

salim.mohammedi@univ-jijel.dz 1 / khalilkherfi18@gmail.com 2

تاريخ النشر: 2025/06/02

تاريخ القبول: 2025/04/16

تاريخ الإرسال: 2025/03/15

ملخص البحث

تحاول هذه الدراسة تعميق الفهم حول المثقف، وتقديم رؤية نقدية عنه، وعن دوره في المجتمع من خلال الأسئلة التي يطرحها، في ظل الحوار الثقافي الذي تعيشه الجزائر، بكل أبعاده الثقافية والسياسية والاجتماعية والفكرية، انطلاقاً من دوره الفاعل في تغيير التوجهات وصناعة الرؤى والترويج لطروحات فكرية معينة... وقد تجسّد هذا الطرح عبر محاور كوكبة من النقاد الجامعيين الجزائريين المعاصرين، الذين حاورهم الناقد "محمد الصالح خرفي" في كتابه: "حدثني قال: في النقد...". ولقد اختارت الدراسة ثلاث شخصيات نقدية وثقافية من الكتاب، وهم: "محمد سعيدي"، "واسيني الأعرج"، "راجح لطرش"، وتروم هذه الدراسة البحثية من خلال المدونة إلى الكشف عن المشارب الفكرية، والأصول المرجعية لهذه الأسئلة، وكشف الهاجس الثقافي الذي يتعلق بالمثقف والثقافة في النقد الجامعي الجزائري المعاصر.

الكلمات المفتاحية: مثقف - ثقافة - حوار - حدثني قال: في النقد... - جامعية - الجزائر

Abstract :

This study seeks to deepen the understanding of the intellectual and provide a critical perspective on them and their role in society through the questions raised in the context of the cultural dialogue taking place in Algeria, encompassing its cultural, political, social, and intellectual dimensions. It examines the intellectual's active role in shaping orientations, constructing visions, and promoting specific intellectual

* سليم محمدي salim.mohammedi@univ-jijel.dz

propositions. This perspective is reflected through a dialogue with a group of contemporary Algerian university critics, whom the critic Mohamed Salah Kherfi engaged with in his book "He told me: In criticism..." (*He Told Me, He Said: On Criticism...*). This study selects three critical and cultural figures from the book: Mohamed Saidi, Rabah Latrech, and Wassini Al-A'raj. Through this research corpus, the study aims to uncover the intellectual backgrounds and reference points behind these questions, as well as to reveal the cultural concerns related to the intellectual and culture within contemporary Algerian university criticism.

Keywords: Intellectual – Culture – Dialogue – He told me: In criticism – Contemporary Algerian University Criticism.



مقدمة:

اهتمت الدراسات ما بعد الكولونيالية بأسئلة المثقف والثقافة، حيث تعد هذه الأسئلة محورية انطلق منها النقد الجامعي الجزائري المعاصر، ليبين دور المثقف الجزائري كشريك فعال يؤثر ويتأثر بما يحيط به، ولفهم طبيعة هذه العلاقة التي تربط بين المثقف والثقافة، اتجه مؤلف الكتاب- كونه مثقفا- في توجيه أسئلة محورية إلى بعض النقاد الجزائريين المعاصرين (في كتابه النقدي: حدثني قال: في النقد...) حول الثقافة، مبرزا أسئلة وهوم المثقف الجزائري المعاصر ناقلا لنا أهم القضايا التي شغلت الساحة النقدية والثقافية في الجزائر، متتبعا مسار المشروع الثقافي الجزائري وتحولاته، ومن هنا تظهر لنا العديد من الإشكاليات لعل أهمها: ما هي أسئلة المثقف الجزائري المحورية في المشهد الثقافي؟ فيما تمثلت إجابات محمد الصالح خرفي عنها؟

1- نبذة مختصرة عن كتاب حدثني قال: في النقد...

"حدثني قال: في النقد..." كتاب نقدي للناقد "محمد الصالح خرفي" وهو الكتاب الخامس عشر في مساره النقدي، صدر في السداسي الثاني من سنة 2023 عن دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة بجيجل الجزائر، في حدود 200 صفحة، وهو كتاب يدخل في إطار النقد المتخصص عن طريق الحوار، الذي يعد شكلا من الأشكال النقدية الحديثة وهو الكتاب الثالث في سلسلته: حدثني قال... (الأول في الشعر والثاني في السرد)، والكتاب السادس في الحوار النقدي (بعد هكذاتكلم الشعراء بجزئية، الشعر بعيون جيجلية، حدثني قال بجزئية)، وهو إضافة في مجال النقد الجزائري المعاصر، لما يحتويه من مادة علمية بمواضيعها النقدية والثقافية المتخصصة والعامة، والتي تساعد الباحث في هذا المجال وتسهل عليه طرق المعرفة العلمية والنقدية. وتأتي فكرة الكتاب عبر مسالة الناقد "محمد الصالح خرفي" لمجموعة من النقاد الجامعيين الجزائريين ومحاورتهم في الحصة الإذاعية التي كان يعدها ويقدمها على أمواج إذاعة جيجل الجهوية بين مارس 2007 وجوان 2009 بعنوان "شواطئ الانعتاق"، وقام بتحويلها من طابعها الصحفي الإذاعي إلى توثيق كتابي، إيماننا منه أن كل مايوثق يبقى أثره ويعم نفعه، على خلاف الأثر الإذاعي المحدود في الزمان والمكان. وقد

أراد الناقد توفير مادة نقدية جزائرية متخصصة، مبنية على المعرفة المسبقة لما أنتجه الناقد الجزائري، وقراءة أعماله قبل الحوار النقدي، وقد كانت حواراته مع العديد من النقاد الجامعيين الجزائريين في مواضيع أدبية وثقافية، وفكرية برؤية نقدية .

2- تعريف المثقف لغة: المثقف في اللغة مصدر أصلي من مادة (ث، ق، ف) له مفاهيم عدة في المعاجم منها: ما عَرَفَهُ به " إِنْ مَنْظُورٌ: " مِنْ تَقَفَ: تَقَفَ الشَّيْءُ تَقَفًا وَثَقُفَةً حَذَقَةً. وَرَجُلٌ تَقَفٌ وَتَقَفٌ وَتَقَفٌ: حَازِقٌ أَلْفَهُمْ، وَأَتَّبَعُوهُ فَقَالُوا تَقَفٌ. وَيُقَالُ: تَقَفَ الشَّيْءُ وَهُوَ سُرْعَةُ التَّعَلُّمِ. ¹، فالمثقف هنا هو الشخص الذي يتميز بسرعة التعلم مع قوة الفهم.

3- تعريف الثقافة لغة: هي من الجذر اللغوي "ث، ق، ف" الذي ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَأَقْبَلُوا لَهُم مِّنْهُم مَّنْ يَتَّقِي اللَّهَ وَهُوَ يُعْطِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ الْعَظِيمِ) ² وتعني الحرب والقتال، وقد عرفها "الأصفهاني" بقوله: "الثَّقَافَةُ فِي اللَّغَةِ هِيَ الْجِدْقُ فِي إِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَفِعْلُهُ إِذْ يُقَالُ تَقَفْتُ كَذَا إِذَا أَدْرَكْتُهُ بِبَصَرِكَ الْحَذَقِ فِي النَّظَرِ" ³، يركز "الأصفهاني" في تعريفه للثقافة لغويا على جانب المهارة والدقة في الإدراك والقدرة على فهم الأشياء إتقان.

4- تعريف المثقف اصطلاحا: وردت العديد من التعاريف تعنى بالمثقف، وقد حصرناها بما يتناسب وطبيعة الموضوع في تعاريف مبنية على أسئلة المثقف، أولها تساؤل المفكر "غرامشي" عن وظيفة المثقف في كتابه "دفاتر السجن" في قوله: "كل الناس مثقفون لكن لا يمارس كل الناس وظيفة المثقفين في المجتمع" ⁴، انطلاقا من هذه المقولة نجد أن "غرامشي" أراد تحديد الفرق بين المثقف وغيره من خلال وظيفته داخل المجتمع وذلك عن طريق نشاطه وعدم التحول تجاه ما يحيط به كونه يمارس الثقافة داخل مجتمعه أو ما يسمى بالطبقة المجتمعية.

5- تعريف الثقافة اصطلاحا: لقد حاول الكثير من العلماء والمفكرين تحديد مفهوم الثقافة، ولكن الظاهر أنه مفهوم يتميز بقدر هائل من الانساع والشمول، فالثقافة هي مجموع ما يكتسبه الإنسان من معارف ومعتقدات وقيم وعادات وأنماط سلوك، ضمن سياق اجتماعي يشكل هويته ويوجه تفاعلاته مع الآخرين. وأمام هذا الطرح حاولت الدراسة اختيار أقدم التعاريف التي اهتمت بهذا المفهوم، وكذلك لأهميته التاريخية، فوجدنا أنفسنا أمام تعريف "إدوارد تايلور"، الذي قدمه في كتابه "الثقافة البدائية" في أواخر القرن 19، والذي يذهب فيه إلى القول أن الثقافة هي: "ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من العادات التي يكتسبها الفرد باعتباره عضوا في مجتمع معين أو منتما إلى جماعة معينة" ⁵، وقد ركز "إدوارد تايلور" في قوله على الجانب الروحي للثقافة وعلاقتها بالمعتقدات والفنون والأخلاق والآداب وأنها مكتسبة وكما ركز على الجانب المعرفي والسلوكي. لأن التعريف يشمل العناصر المادية وغير المادية للثقافة.

6- أسئلة المثقف والثقافة:

1-6 أسئلة المثقف:

أسئلة المثقف عديدة ومتنوعة بتنوع الحقب التاريخية، وتطور مفهوم المثقف فيها من مرحلة لأخرى خاصة في مرحلة الدراسات ما بعد الكولونيالية، فقد تعددت أسئلته وتنوعت مشاربها فقامت الدراسة بتحديد بعضها على النحو الآتي:

أ- أسئلة وجودية: تعددت وتنوعت الأسئلة عن وجود المثقف، فكانت ولادته نتيجة استقلال المجتمع المدني عن المجتمع السياسي، فمصطلح المثقف (intellectual) هو مصطلح حديث في اللغات الأجنبية، يرجع ظهوره إلى نهاية القرن التاسع عشر، كما يرجع الميلاد الحقيقي للمثقف في فرنسا إلى ما يعرف بمجاده "ألفريد دريفوس" (Alfred dreyfus) التي جرت أحداثها في 22 من شهر كانون سنة 1794؛ حيث أدانت إحدى المحاكم الفرنسية ضابطا فرنسيا يدعى "دريفيوس" بتهمة تسريب معلومات أمنية إلى ألمانيا، وبدت في الوهلة الأولى قضيه تجسس وخيانة لتظهر في النهاية أنها قضية ثقافية وسياسية "قسمت المجتمع الفرنسي فيما يزيد عن عشر سنوات، وعصفت بالحياة الاجتماعية والسياسية فانقسمت النخب الثقافية إلى قسمين: ما بين مؤيدين وما بين ما يرفضونه"⁶. هذه القضية تبدو في ظاهرها ذات طابع سياسي، لكنها أحدثت ضجة في الوسط الثقافي الفرنسي، حيث سجلت بروز ظاهره جديدة في الحياة الثقافية الفرنسية وهي "نزول الأدباء والمفكرين الفرنسيين إلى حلبة الصراع إلى الساحة العمومية في حجم مشاركة مكثفة وفي سجلات عنيفة امتدت أحيانا إلى ساحات السربون وهنا أيضاً سيظهر أول بيان في تاريخ الفكر الغربي توقعه جماعة من رجال الأدب والفكر تسمي نفسها جماعة المثقفين"⁷. أخذت قضيه "دريفيوس" منعرجا حادا وخطيرا في تاريخ الفكر الفرنسي الحديث، بل تعداه إلى الفكر العالمي، بحيث أن نتائجها لم تقتصر فقط على إعادة الاعتبار للضحية "دريفيوس" بل ذهبت لأبعد من ذلك، وشكلت مذهباً فكرياً تبلور تحت مفهوم ما يسمى بالمثقف. فـ"دريفيوس" ليس شخصا يملك المعرفة فقط، بل هو شخص يحمل رؤية فكرية تمخض من خلالها قضية أجمع الباحثون والنقاد على أنها شهادة ميلاد للمثقف.

ب - أسئلة المثقف مع السلطة: تعتبر العلاقة بين السلطة والمثقف من المواضيع الحيوية التي تثير الكثير من التساؤلات في الدراسات ما بعد الكولونيالية، كون المثقف يسعى دائما إلى توجيه الرأي العام وتحدي السلطة والأفكار السائدة، وتطلب منه ذلك شجاعة فكرية أمام ما يتعرض له من ضغوطات تفرضها عليه السلطة. وهذا ما جعل "إدوارد سعيد" يصف المثقف بـ: "الشخص الذي يخاطر بكيانه باتخاذ موقفه الحساس وهو موقف الإصرار على رفض الصيغ السهلة"⁸. إضافة إلى ذلك يرى الناقد "إدوارد سعيد" في كتابه "المثقف والسلطة"، أن المثقف لا يجب أن يمثل السياسات التي تفرضها السلطة دائما، لأن عطاءاته تتجاوز كونه موظفا أو عاملا يلهمث أمام إغراءات السلطة، أو سياسة الحكومة التي ينتهي إليها. فالمثقف عنده كيان مستقل عن السلطة يعبر عن مواقفه بعيدا عنها حيث يقول: "إن المثقف ليس موظفا أو عاملا يكرس جهوده كلها لتحقيق أهداف السياسات التي تضعها الحكومة أو الشركات الكبرى أو حتى النقابة التي تضم مهنين يفكرون بالأسلوب نفسه"⁹. وعلى النقيض من ذلك يرى الفيلسوف "ميشيل فوكو" أن العمل الأساسي للمثقف لا يتمثل في إلغاء السلطة وإبعادها، وذلك أن المثقف الحقيقي في نظره هو من يعيد تشكيل السلطة وفقا للمبادئ الإنسانية، بعيدا عن أشكال الهيمنة بكل أنواعها "لا يتعلق الأمر بتخليص الحقيقة من كل منظومة سلطة، بل بإبعاد سلطة الحقيقة عن أشكال الهيمنة التي تشتغل داخلها لحد الآن"¹⁰. وعلى ضوء طروحات "ميشيل فوكو" و"إدوارد سعيد" يبقى الصراع قائما بين السلطة والثقافة في البحث عن الحقيقة، التي يريد المثقف الوصول إليها انطلاقا من الأسئلة التي يطرحها حول السلطة قبولاً ورفضاً.

ج- أسئلة المثقف مع مجتمعه: يعد المجتمع مصدرا لإلهام المثقف، وخزانًا لتسويق أفكاره، وحننا يحتوي تكوينه وفلسفته، ومصدرا مهما للإجابة عن تساؤلاته. وهذا ما آمن به "غرامشي" وسماه بالمثقف العضوي حيث يقول: "الوظيفة الأساسية لكل مثقف عضوي داخل البنية الاجتماعية هي كونه "اسمنتا" يربط البنية التحتية بالبنية الفوقية ويكون بذلك البنية التاريخية"¹¹، يؤكد "غرامشي" من خلال مقولته رؤيته العميقة والمؤثرة في فهم دور المثقف داخل مجتمعه، ويدعوه إلى المشاركة الفعالة في التغيير، إنطلاقا من تجاوز الصورة النمطية كمراقب منعزل لما يدور داخل مجتمعه، وذلك بالإنخراط في النسيج الاجتماعي مما يضعه في قلب الثقافة؛ للدور الفعال الذي يلعبه انطلاقا بمساهمته في تشكيل الوعي الجمعي وتحفيزه نحو التغيير، وبهذا يصبح المثقف العضوي في نظر "غرامشي" مرتبطا بالقوى الاجتماعية التي يمثل أفكارها الثقافية، لتحدي الأفكار السائدة وتقديم رؤى جديدة، تساهم في إنتاج المعرفة والثقافة، وإعادة صياغتها وفق ما يتناسب مع استجابة المثقف للظروف المتغيرة في المجتمع أمام التغيرات الثقافية والاجتماعية.

د- أسئلة المثقف حول شخصيته: هناك العديد من الأسئلة التي يطرحها المثقف حول الملامح والأبعاد العامة التي تكون شخصيته، فهو قبل أن يكون إنسانا مثقفا نعرف أنه صاحب معرفة: "المثقفون هم الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة وموهبة الحكم على المواقف المختلفة الصفة الغالبة على كل المثقفين هي استيعابهم لأدوات المعرفة واستخدامها في العمل الذهني"¹². من هنا نجد أن للمثقف سمات تميزه عن غيره من عامة الناس فإملاكه للمعرفة هذا يعني إملاكه لآلياتها، كالمهج والذكاء. أيضا يمتلك المثقف صفة التناقض أو ما يسمى بالوجدان المعذب كما أساه "هيجل"، هذه الصفة تفوضه من تطوير موهبة الحكم على المواقف المختلفة، فالصراع المبنى على التناقض يمكنه من إستيعابه لأدوات المعرفة وإصدار الأحكام بما يتناسب مع شخصيته التي تحددها السمات الفكرية والنفسية الموروثة أو المكتسبة .

نخلص في الأخير إلى أن أسئلة المثقف عبر مختلف المحطات التاريخية، كشفت الثام عن الكثير من القضايا التي أرهقت كاهله، محاولا بذلك الإجابة عنها بما يرضي فضوله وشغفه المعرفي والثقافي.

2-6- أسئلة الثقافة :

توجد أسئلة كثيرة فيما يخص الثقافة في حقل الدراسات ما بعد الكولونيالية، وقد قمنا بتلخيصها بحسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع في ما يلي:

أ- موقع الثقافة: تساؤل "هومي بابا" عن موقع الثقافة عند الدول المستقلة من الاستعمار، لأن هذا الأخير فرض عليها تحديات بعد التشوهات التي طالت بنيتها الثقافية، ومن هنا رفض "هومي بابا" فكرة النقاء، لأن الثقافة اليوم لا ترتقي في قوالب نقية، بل تتراعى على حواف الحضارات الأخرى، وأن ما يميز الواقع الثقافي هو الابتعاد عن القوالب النقية المرتبطة بوحداية الجنس والطبقة، هذا ما فرض وبالحاح الابتعاد عن السرديات الذاتية الأصيلة والتوجه إلى نتاج الاختلافات الثقافية. وفي هذا الصدد يقول "هومي بابا": "أن تكون جزءا من زمن إعادة النظر، عودة الحاضر، إعادة توصيف تعاصرنا الثقافي، لإعادة نقاش تشاركنا الإنساني التاريخي ومس المستقبل في جانبه القريب"¹³. يشير "هومي بابا" في هذه المقولة إلى ضرورة إعادة النظر في فهمنا للحاضر وعلاقته بالماضي طبعًا، مع إعادة تعريف لِكَيْفِيَّةِ فهمنا وتفاعلنا مع ثقافتنا المعاصرة، مُشيرًا إلى أهمية التاريخ المشترك في فتح نقاش ثقافي يعكس وجهات نظر ثقافية متنوعة، ليُختم مقولته بلمس المستقبل في جانبه القريب، وهذه إشارة واضحة إلى دور المثقف في إنتاج منهج مبني على فهم

الزمن والثقافة والتاريخ، انطلاقاً من الترابط بين الماضي والمستقبل، والدور الذي يلعبه هذا الترابط في تكوين وتشكيل هوية الثقافة وتمركزها في موقعها.

ب- ظاهرة البنية والتبني: يرى الناقد "لونيس بن علي" أن "إدوارد سعيد": "قارب سؤال الثقافة من عدة مداخل، فكانت إحدى هذه المداخل علاقتها بظاهري البنية والتبني"¹⁴. أراد "إدوارد سعيد" أن يبين العلاقة بين الفرد والثقافة فحدد لها مصطلحين هما: التبنى والبنوة. فالمصطلح الأول يحمل بعداً أسرياً، أما البعد الثاني؛ البنية فله علاقة بالمؤسسة أو النظام، بحكم الأسئلة التي تطرحها الثقافة، انطلاقاً منها أمام التطور الذي لحق بها بمقابل العجز الثقافي الذي شهدته المجتمعات الغربية، مما انعكس ذلك على النصوص الأدبية. كما يرى كذلك أن فكرة "البنوة والتبني" هي إحدى أدوات المقاومة الثقافية ضد الهيمنة والتبعية، من خلال دور المتقف الذي لا بد له أن يكون متبنياً لأفكار عديدة، ويعيش مع ثقافته في المستقبل في حدود أفكاره الناتجة عن البنية.

وفي الأخير يدعون الناقد "لونيس بن علي" إلى فهم عمق وشمولية منهجية "إدوارد سعيد" في دراسته للثقافة، من خلال توظيفه لمصطلحي "البنوة والتبني"، وهذا مامكنا من خلال رؤية "إدوارد سعيد" أن نفهم أبعاد الهوية الثقافية المتجاوزة للثنائيات البسيطة، مع التركيز على طبيعة الهوية المركبة في سياق ما بعد الاستعمار، وضرورة إعادة النظر في مفهوم إتناثق الثقافي داخل التفاعلات الثقافية في عالم تحكمه كثرة الترابط والعلاقات المعقدة.

ج- ظاهرة الارتقاء وثقافة الاعتناق والتميش: يقول "فرانز فانون" في هذه الظاهرة "المؤسف أن المتقف المستعمر ارتقى دون هواده في أحضان الثقافة الغربية... إن المتقف المستعمر سيجعله نواته الدنيا الثقافية الأوروبية لا محالة"¹⁵. يؤكد "فانون" إن ثقافة الآخر يمكنها أن تلغي ثقافة المتقف القومية، إذا تأثر بالثقافة الغربية، وألغى هويته الثقافية. ومن هنا يحاول المتقف البحث عن هويته في ثقافة الآخر والانصهار فيها، هذا مايولد في داخله ثقافة جديدة هي ثقافة الاعتناق، بعد أن ارتقى في أحضان وأفكار الآخر وفي هذا السياق يؤكد "فرانز فانون" في كتابه "معدبو الأرض" قائلاً: "إن المتقف الذي تبع الاستعماري على مستوى العموميات المجردة يريد أن يعيش المستعمر والمستعمر في سلام في عالم جديد."¹⁶ لأن البرجوازية الاستعمارية تسعى إلى خلق جسور من التواصل مع النخب المثقفة للدول التي استعمرتها، وتقود معركة خفية في ميدان الثقافة، بحكم أن الشعوب التي كانت مستعمرة قيمتها الإنسانية تتمثل في الأرض، فسلمتهم إياها وسلبتهم ثقافتهم وهويتهم واستعمرتها بطريقة خفية. أمام هذه التساؤلات التي طرحها "فرانز فانون" تبقى أسئلة الثقافة تبحث عن أجوبة في ظل علاقة المستعمر بالمستعمر ثقافياً، أمام التطور الذي شهدته الدول المتقدمة في تنوع وسائل وطرق غزوها الثقافي.

د- المثاقفة وسؤال الهوية الثقافية: تعددت وتوعدت أسئلة المتقف حول الثقافة خاصة إذا إمتزجت مع ثقافات أخرى تحت مفهوم المثاقفة، فهي في اللغة الإنجليزية تحمّل معنى - acculturation -، وفي اللغة الفرنسية تحمّل معنى الحركة والنمو وهو المعنى الأساسي لـ - core meaning - مع الاحتفاظ بالتركيب الالتصاق ac لـ كلمة ac-cultura"¹⁷. المثاقفة مصطلح يحمل العديد من المعاني المتشابهة فيما بينها بسبب التداخل المبني على التغيير الثقافي الذي نتج عنه شكل من أشكال الاتصال الثقافي مثل الاستعمار، مبادلات الثقافية والتجارية، والأسفار.

والمثاقفة بدورها تكسب عناصر جديدة للثقافات المتزاوجة، وهذا يضعنا في تعريف الباحث الاجتماعي "ميشيل دوكسترا"، حيث يعرف المثاقفة "بأنها مجموع التفاعلات التي تحدث نتيجة شكل من أشكال الاتصال بين الثقافات المختلفة كالتأثير والتأثر والاستيراد والرفض ... مما يؤدي إلى ظهور عناصر جديدة"¹⁸. أكد "ميشيل دوكسترا" من خلال تعريفه للمثاقفة على مبدأ الشمولية للثقافة، لأنه يتضمن أشكال التفاعل الثقافي المتفاعلة فيما بينها، ليخلص في الأخير إلى ظهور عناصر جديدة، هذا ما فتح الباب لأسئلة عديدة تطرحها الثقافة، كيف لهذه القوى المتفاعلة أن تتوازن فيما بينها؟ وماهي الآليات التي يمكن تطبيقها على هذا التفاعل؟.

نخلص إلى أن هذه التساؤلات التي طرحها المثقف على لسان "هومي بابا" و"إدوارد سعيد" و"فرانز فانون" وسؤال المثاقفة، كان هدفها إبراز الوجه الحقيقي للثقافة أمام الزيف والتشويه الذي لحق بها، من أجل الوصول إلى المقاربة التأويلية وإبراز الوجه الحقيقي لها.

7- أسئلة المثقف وتجليات الثقافة في الجزائر- كتاب "حدثني قال... في النقد" للناقد محمد الصالح خرفي" نموذجاً

أ- المشروع الثقافي في الجزائر بين رؤية التأسيس وفشل الرؤية (حوار مع الناقد والمفكر محمد سعدي): أجري هذا الحوار بتاريخ 2008/3/14 في حصة "شواطئ الاعتناق" لإذاعة جيجل، التي كان يعدها و يقدمها مؤلف الكتاب. فبعد المقدمة الترحيبية جاء السؤال الأول الذي حمل في طياته العديد من القضايا التي عرفتها الحركة الثقافية والأدبية في الجزائر أمام سياسة التوازنات الفكرية في مرحلة السبعينيات، والدور الذي لعبته جريدة الشعب التي كان يديرها "محمد سعدي"، فكان السؤال الأول على النحو التالي: لقد قامت جريدة الشعب بتجربة رائعة في ميدان الإعلام الثقافي الجزائري، وهذا العمل يمثل في إصدارها للشعب الأسبوعي والشعب الثقافي هل لك أن تحدثنا عن هذه التجربة؟¹⁹

انطلق مؤلف الكتاب من السؤال الذي تطرحه الثقافة حول موقعها، بداية من جريدة الشعب والدور الذي لعبته في تلك الحقبة الزمنية وعلاقتها بـ "محمد سعدي". لتأتي الإجابة محملة بالكثير من المحمولات الثقافية على لسانه قائلا: "كان أُمامي أولا استعادة القضية الثقافية العربية، وكان لي وعي بأن الجزائر موجودة واستعمرت 132 سنة والتعريب لا بد أن يسير مع التحديث"²⁰. عاشت الجزائر في فترة السبعينات ضمن نظام الاشتراكية وكون هذه الأخيرة كانت أرضية خصبة لتمرير أفكار عديدة في الساحة الثقافية، وهذا ما تحمل مسؤوليته المثقف كونه الإنسان التنويري الذي ينقذ ويوجه لأجل واقع أفضل باعتباره المرأة العاكسة لصورة مجتمعه الممزقة، وفي هذا يقول سارتر: "المثقف هو نتاج مجتمعات ممزقة وهو الشاهد عليها"²¹. من هنا أراد "محمد سعدي" أن يؤسس لمشروعه الثقافي انطلاقا من جريدة "الشعب" التي فتحت أذرعها لاحتضان الثقافة، فكانت البداية في البحث عن بدائل تعوض من رحل عن الساحة الثقافية، أمثال "مصطفى الأشرف" و"كاتب ياسين" وغيرهم ..، فكانت البداية بتخصيص صفحات في المجلة لكتاب كان لهم الدور الكبير في الصحف الثقافية أمثال "عبد الله الزكيبي"، و"محمد مصايف"، وكذلك تم فتح القسم الثقافي في سنة 1969، وبدأت الحياة الثقافية تزدهر بنشر الجريدة لمحاضرات جامعية في صفحاتها، كما خصصت أيضا في تلك الفترة في عددها الأسبوعي بقسمها الثقافي عمودا للشعراء مثل: الشاعر "عبد الحميد شكيل"، فكانت هذه الجريدة لسان المثقف الاحتجاجي الرافض لكل أنواع الفساد، لتشهد الثقافة في عصره تحولا مسّ الفضاء العمومي كونه مثقفا

عضوياً أمام ما تعيشه الثقافة وفُضُولُ المثقف الذي تتقاطع رغباته مع الإيديولوجيات الفكرية، فكانت لعلاقة "محمّد سعيدي" بوزير التّعليم العالي في تلك الفترة "محمّد الصّديق بن يحيى" دور كبير، فحسب قوله: مَرَحَلَةُ السَّبْعِيَّات هي مشروع كبير وإستراتيجي فبعد أن كانت بدايته من جريدة "الشّعب" انتقل إلى الجامعة، فحسب رأيه: الجامعة إذا لم تكن فيّما تكون ثقافي أو رصيد ثقافي ستكون فارغة، أراد "محمّد سعيدي" من خلال هذه الفكرة أن يفعل دور الجامعة إنطلاقاً من كونها فضاءً عموميّاً تتجسّد فيه قضايا الشّأن العام، وهذا ما يتوافق مع رأي الفيلسوف "يوزغن هابرماس" بقوله: "إنّ المَشْهُودَ بِالْفَضَاءِ العموميّ هو ذلك الفضاء الذي تتجسّد فيه قضايا الشّأن العام ... حيث لا معنى للفضاء العموميّ ما لم يكن مجالاً لممارسة المواطنة والفعل السياسيّ الديمقراطيّ المبني على الحوار وتبادل الآراء"²². وهذا ما تجسّد في شخص "محمّد سعيدي" والحوار الثقافيّ السياسيّ الذي دار بينه وبين وزير التّعليم العالي في تلك الفترة، واستئنافه العمل في مديريّة الثقافة، فربط الجامعة بمديريّة الثقافة عن طريق المسرح الجامعي، وجلبه لإكبر المسرحيين العرب، نظراً للزّواج الذي شهدته الثقافة في زمن وزير التّعليم العالي آنذاك "محمّد الصّديق بن يحيى"، وتكملة للمشروع الثقافيّ العام، فقام معه بإكبر تظاهرة ثقافية تمثّلت في المهرجان الثقافيّ الإفريقيّ في الجزائر.

حسب قول المفكر والناقد "محمد سعيدي"، إنّ المشروع الثقافيّ فشل للعديد من الأسباب والمشاكل منها: مشكل الاستمرارية، خاصة بعد وفاة داعم هذا المشروع، الرئيس الجزائري "هواري بومدين"، وفي هذا الصدد يقول: "للأسف الشديد القضية عندنا في الجزائر هي مشكلة الاستمرارية تقوم بملفات كبيرة لكن نرجع للوراء"²³. وإضافة لذلك تعاني النخب الثقافية والمثقفين في الجزائر من التهميش وعدم الاهتمام بهم في حياتهم: "نحن نقتل البشر، ماتوا وهم أحياء عملت ندوتين في التلفزيون عن" مصطفى الأشرف "بعد أربعين يوماً نصبح لا نسمع به، و"كاتب ياسين" شاركت في جنازته مع أربعين شخصاً ثم نسيناه ... مات" أبو العيد دودو" كان عنده مجهود كبير في الثقافة العربية، وفي الترجمة، هو أولاً مات فقيراً، ولم يستطع شراء دواء القلب لقلبه المريض"²⁴. من خلال هذا الحوار نجد أن "محمد سعيدي" يشير إلى قضية كبيرة في الساحة الثقافية في الجزائر في تلك الحقبة الزمنية، وتتعلق بالهامش والمركز، المتحولين من الثبات إلى التغير في صنع المركزية الثقافية، وذلك عندما يتحول المركز الذي قدم الكثير في خدمة الثقافة إلى هامش، وأمام هذه الثنائية يؤكد على أن الثقافة في الجزائر تعيش حالة من التشويه الذي هدفه ضرب الهوية الجزائرية في ثقافتها ومثقفها، وهي من مخلفات الاستعمار الفرنسي، الذي أراد تهميش المركز وإنشاء مركز جديد يتماشى مع أفكاره ومخططاته وثقافته في الجزائر.

أما المشكل الثالث فهو علاقة المثقف بالسلطة وتحلّي ذلك بإصدار "محمد سعيدي" لكتاب بعنوان "من الحرية إلى الاستقلال"، الذي وضع فيه العديد من المشاكل والقضايا المرتبطة ببعضها البعض التي كانت تعاني منها الجزائر، والدور الذي قام به المثقف في حلها إنطلاقاً من محمولاته الثقافية "وضعت فيه كل ما أدركت من مشاكل البلاد في عشر ملفات وعشر عناوين مرتبطة ببعضها البعض"²⁵. فعلاقته بالسلطة هي علاقة البحث عن الحقيقة، كونه مثقفاً يعمل في السياسة، فالرجل تقلد العديد من المناصب الإدارية والسياسية بدايةً بجريدة "الشعب" وختاماً بمديريّة الثقافة، مقدماً مجموعة من الانتقادات للسياسة العامة في الجزائر متناولاً العديد من القضايا السياسية والثقافية بقلب نقدي يريد من ورائه إبراز موقع الثقافة في الجزائر وما تطرحه هذه الأخيرة من أسئلة عن هويتها.

فهذا الحوار حمل في طياته العديد من الأسئلة الثقافية التي طرحها مؤلف الكتاب على ضيفه "محمد سعيدي"، عاد به من خلاله إلى فترة السبعينيات و التحديات الثقافية والفكرية التي كانت تعيشها الجزائر، وقد كشف الحوار النقدي معه عن الكثير من تلك القضايا التي مازالت مطروحة إلى اليوم.

ب- التسويق الثقافي وواقع الثقافة والمثقف في الجزائر (حوار مع الناقد و الروائي واسيني الأعرج): بُثَّ هذا الحوار يوم 2010/04/25، على أثر إذاعة جيل الجوهية، واشترك في إدارة الحوار رفقة الناقد "محمد الصالح خرفي" مدير الإنتاج بالإذاعة "بلال بوجعدار"، وقد كانت هذه الاستضافة خارج حصة "شواطئ الاعتناق" بمناسبة دعوة الناقد و الروائي "واسيني الأعرج"، من طرف قسم اللغة والأدب العربي بجامعة جيجل. وقد كان السؤال الأول حول المساحة المخصصة للثقافة في وسائل الإعلام الجزائرية المكتوبة والمسموعة والمرئية، لتأتي الإجابة انطلاقاً من تجربة الناقد "واسيني الأعرج" ونشاطه في الإعلام عبر حصته الأدبية "أهل الكتاب"، في فترة التسعينيات، ليؤكد أن مساحته قليلة جداً ولا ترقى لطلّعات الطبقة المثقفة، ولا يوجد توافق بينها وبين الحصص الرياضية، وفي هذا الصدد يقول عن المساحة الزمنية المخصصة للثقافة بأنها: "صغيرة جداً ومحدودة، وهي تكاد تكون مفقودة في القنوات الوطنية، ولا يوجد توازن، مثلاً في الرياضة تمنح عشرات ساعات بث، ونُعطي للثقافة ثلاث ساعات لأنّها ألعمق المتبقي، أمّا الرياضة فهي اللّحظة"²⁶. هناك نقص في الإعلام الثقافي في الجزائر بكل أشكاله، وفي الاهتمام به من طرف إدارات الوسائل الإعلامية، وهو واقع كشفه "واسيني الأعرج"، وعاشه أيضاً انطلاقاً من موقعها في الإعلام ومساهماته فيه وضائلة الحجم الساعي المخصص للثقافة الجادة، لا ثقافة الترفيه، حيث يعاني الإعلام الثقافي عموماً والأدبي خصوصاً التهميش والإهمال، مقارنة بالأنشطة الأخرى. ويرجع ذلك حسب رأيه لمجموعة من الأسباب أهمها: المزدود المادي للثقافة مقارنة بالمبشرين الأخرى وكذلك المساحة الإشهارية والإعلامية للثقافة الغير كافية... والحل في رأيه أن نُهمل القارئ ولا نستعجل رده فغله من المواضيع الثقافية بل وجب الانتظار حتى تتراكم وتعطي نتيجة مهمّة.

وهي حقيقة يعيد التذكير بها الناقد والروائي "واسيني الأعرج" في هذا الحوار النقدي، إذ على الرغم من حضوره في المشهد الثقافي الجزائري، حيث أنّه يكتب بلغتين ويترجم بلغتين، ويجمع بين عوالم ثقافية متعدّدة؛ فهو المثقف الذي يجمع بين ثقافة جيلين مختلفين في الجزائر، الجيل الأوّل الذي يكتب بالفرنسية والجيل الثاني الذي يكتب باللغة العربية وخلفيته الأكاديمية، فإن الحيز الزمني الذي كان مخصصاً لخصته "أهل الكتاب" أو "الديوان" كان لا يتجاوز الساعة.

فـ"واسيني الأعرج" هو نموذج للمثقف العضوي المنخرط في مجتمعه، الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ليؤتس لهما يسمّى بالحوار الثقافي الذي يتجاوز الانغلاق والتعصّب. إضافة إلى ذلك فهو يُوظف التاريخ ويدافع عن المهمشين وقضايا الانتماء من خلال تأسيسه لأرشيف المثقف، واشتغاله في عديد الحصص الثقافية منها: "الديوان"، و"أهل الكتاب"، التي عالج فيها عديد القضايا التي تمس المثقف ومجتمعه، إلا أن الحضور الثقافي في الإعلام الجزائري يختلف أنواعه وأشكاله كان ضئيلاً.

تشعب الحوار مع الناقد "واسيني الأعرج" انطلاقاً من كتاباته خاصّة ما تعلق بالموروث الاجتماعي والحضاري، وطرقه لمواضيع حسّاسة تصنّف ضمن الطابوهات، مثل: الهامش والمركز... ومن هذا المنطلق وجه الناقد "محمد الصالح خرفي" سؤالاً نقدياً في قضية الهامش والمركز: فـ"واسيني الأعرج" حسب رأي مؤلف الكتاب يشغل على مركز

الهامش بدلًا من الهامش، وتجلى ذلك بالرجوع إلى التاريخ المهمل أو المغفل عنه، وفي هذا يقول: "يشتغل ليس على الهامش بل على مركز الهامش هذا التاريخ المهمل المغفل استطاع واسيني أن يعود إليه ويستثمره ويترجمه في أعمال أدبية وروائية"²⁷.

فهذا الحوار دار بين مثقفين وناقدين، لذلك نجد أن الدور الذي يلعبه المثقف انطلاقًا من وظيفته والأسئلة التي يطرحها ويبحث فيها عن الحقيقة عبر الثقافة والتاريخ، وإعادة صياغته بطريقة تعتمد على فكرة البنوة والتبني لصاحبها "إدوارد سعيد"، لتجعل منه أرضية خصبة لتشكيل مركز أمام التهميش الذي عاشته النول الخاضعة للاستعمار، فالنقد الذي وجهه الناقد "محمد الصالح خرفي" لـ "لواسيني الأعرج" يحمل خلفيات معرفية وثقافية، الهدف منها كشف الحضور الجزائري في الأعمال الإبداعية ودعوة الأدباء والمبدعين للحفاظ عليه.

ومن القضايا التي طرحت في هذا الحوار: قضية التسويق الثقافي؛ فهي مسألة مهمة أثارها مؤلف الكتاب من خلال السؤال الذي وجهه "لواسيني الأعرج" قائلا: "الأدب الجزائري الحاضر في ذاكرة القراء العرب مرتبط بأسماء كبيرة جزائرية ما مدى مقروئية هؤلاء عند القراء العرب؟"²⁸. هذا السؤال يكشف عن دور المثقف الجزائري والرهانات والإشكاليات التي توسع من فجوة انتقال الثقافة والأدب الجزائري إلى القراء العرب، والقراء الغربيين وهو كذلك يبحث عن آليات التسويق الثقافي للثقافة الجزائرية، وكيفية الترويج لها عربيًا وغربيًا، وهذا ما يفتح الباب لتساؤلات عميقة جدًا، تتعلق بالحضور الجزائري في المجال الثقافي العربي وتظهرات هذا الحضور وأبعاده وتأثيراته على الذات وعلى الآخر، إضافة إلى أسئلة المثقف والثقافة والتواصل بين الثقافات المختلفة وديناميات السلطة والهيمنة الثقافية وعلاقتها بالتسويق الثقافي، لتأتي الإجابة من الناقد والروائي "واسيني الأعرج" محملة بمحملاتها الثقافية انطلاقًا من السبب الحقيقي، وهو حسب رأيه أننا لا نعرف كيف نسوق لثقافتنا لعدة أسباب؛ أولها سوء التسيير، لأن الكتاب يوزع بشكل سيئ محليًا ولا يسوق إلا في العاصمة والمدن الكبرى فقط، إضافة إلى أن الكتاب الجزائريين خارج الوطن غير معروفين "فالجيل الأول من الكتاب مثل "محمد ديب" و"كاتب ياسين" كانوا معروفين لأنهم كتبوا خارج الحدود الجزائرية"²⁹، ومن هنا استطاع "واسيني الأعرج" أن يشرح الحل الثقافي، ويعطي حلولاً تمثلت حسب رأيه في افتتاح المثقف على الآخر في تسويقه لثقافته انطلاقًا من إصافه للهامش، الذي يريد من خلاله تفكيك أسئلة الثقافة ضد ظاهرة الارتقاء وثقافة التهميش وتكوين مركز بالهامش أمام المركزية البرجوازية خارج الحدود الجزائرية، وعدم الاكتفاء بالتسويق الثقافي محليًا والاستسلام للكاتب نتيجة الصعوبات التي يلاقها هذا النوع من التسويق، وهذا ماحدث فعلاً حسب رأيه لـ "مرزاق بقطاش" لأن أدبه كان موجّه للداخل الجزائري، وأدبه لا يصل للآخر العربي، وهذا مرده حسبه للانغلاق الذي سببه الكتاب الجزائريون وعدم انفتاحهم على دور النشر العربية والأجنبية، واكتفاءهم بدور النشر الوطنية، وكذلك عدم الاهتمام بالترجمة وثقافة الآخر، فكان من نتيجة ذلك الحضور الثقافي الباهت محليًا والغياب عن المشهد الثقافي العربي، والذي تشترك الكثير من الجهات في حدوثه فكانت نتائجه خاصة على المبدع والناقد والمثقف الجزائري وخيمة وعلى الحركة الثقافية بصفة عامة.

ج- المناقشة وواقع الثقافة في الجزائر (حوار مع الناقد راجح لطرش): أُجري هذه الحوار بتاريخ 2007/12/21 في إذاعة جيجل في حصة "شواطئ الاعتناق"، وقد جاء السؤال الأول فيه من صاحب الكتاب لضيفه، بحكم إقامته لسنوات

بجمهورية مصر العربية في بعثة علمية دراسية، حول كيفية الاستفادة من التجربة المصرية في الحركات الثقافية والأدبية في الجزائر، وهو سؤال حاول فيه الناقد "محمد الصالح خرفي" ربط التجربة الثقافية والأكاديمية التي عاشها الناقد "راجح الأطرش" في القاهرة بالوضع الثقافي في الجزائر في الفترة الممتدة من 1987 إلى غاية 1991، فكانت إجابته: "أن الأدب يصنع الحياة لأنه يمنحنا إطلالة مختلفة سواء عن طريق المسرح والرواية والقصة القصيرة أو النص الشعري"³⁰، وإن ماهية الأدب ودوره في الحياة الثقافية، والتجربة التي عاشها الناقد "راجح الأطرش" في مصر تنطلق من واقع المثقف المصري كونه شغوفاً بالقراءة والكتابة، والإمكانات الفعالة المشجعة للفعل الثقافي وكذلك ثقافة الكتاب، فواقع الثقافة في الجزائر كان متوازناً، لكن في الآونة الأخيرة عندما تخلت الدولة عن دعم الكتاب، جعل هذا الوضع الجديد المثقف الجزائري يبتعد عن القراءة.

فقد حاول الناقد "راجح الأطرش" نقل تجربته والوضع الذي عاش فيه بمصر وواقع الحركة الثقافية والأدبية والفكرية للمثقف الجزائري، من خلال فكرة المناقشة، عن طريق المقاربة بين ثقافتين مختلفتين اجتماعياً وتاريخياً، وسياقياً وسياسياً، لكنهما يتقاطعان في الكثير من الفواصل أهمها الانتماء والهوية والثقافة المشتركة، ونقل الفعل الثقافي من الترف الفكري إلى الهاجس اليومي والحياتي، وإشاعة الثقافة في المجتمع وجعلها للجميع، فتتجلى المساواة في شكلها الثقافي، ويكون التأثير والتأثير بفعل التواصل. ويتم تجاوز الفجوة الموجودة بين المثقف والسياسي من جهة وبين المثقف والمتعلم وعامة الشعب من جهة أخرى، ولا يكون ذلك إلا بجعل القراءة للجميع، أي تثقيف الشعب، والبعد عن التسليع الثقافي، ودعم الكتاب طباعة ونشراً وتوزيعاً وإشهاراً، وعدم معاملته على أنه سلعة كباقي السلع والمنتجات، وتدارك النقائص لبناء إنسان جزائري مواكب للتطورات الحاصلة في العالم ولا يكون ذلك إلا من خلال نشر الكتاب ومرافقة الكتاب والعناية بهم.

الخاتمة:

توصّلت الدراسة في ضوء التحليل السابق للمشهد الثقافي الجزائري في فترة ما بعد الاستعمار، من خلال فعل الحوار النقدي إلى مجموعة من النتائج نستخلصها من أسئلة الناقد "محمد الصالح خرفي" وإجابات محدثيه، في كتابه "حدثني قال: في النقد.." الذي كان عينة ومعينا لنا للكشف عن الهاجس الثقافي الجزائري بعد الاستقلال :

1- المشروع الثقافي الجزائري في فترة السبعينيات، وجد مكاناً له في الساحة الثقافية، لكنّه فشل لعدة أسباب ذكرها الناقد "محمد سعيدي" من أهمها: عدم الاستمرارية، وقلة الدعم المؤسّساتي.

2- التهميش الذي تعاني منه النخب الثقافية الجزائرية سواء أكان من الناحية التاريخية، أم على الصعيد الشخصي، سؤال طرحته الثقافة بشدة من خلال موقعها، وقد وضحه صاحب الكتاب من خلال الأسئلة التي طرحها على محاوريه (محمد سعيدي وواسيني الأعرج)، وتجلّى ذلك من خلال الإشارة إلى الظروف المعيشية القاسية، وقلة الدعم المادي والمعنوي، إضافة إلى الإهمال الذي تسبّب في وفاة بعض المثقفين في ظروف مأساوية، مما أعاد للواجهة الثقافية سؤال المركز والهامش.

3- يبرز سؤال المناقشة في الساحة الثقافية الجزائرية من خلال التداخل المعقد بين الثقافتين الجزائرية والعربية، وتمثل ذلك في تجربة الناقد "راجح لطرش" الذي أقام بالقاهرة، والإشارة إلى الأسئلة التي يطرحها المثقف الجزائري مقارنة

بالمثقف المصري، وضرورة الاستفادة من التجربة الأكاديمية التي عاشها في القاهرة ونقلها للمثقف الجزائري. فالمقاربة بين ثقافتين مختلفتين اجتماعيًا وتاريخيًا وسياسيًا، لا تتحقق إلا خلال نقل الفعل الثقافي والمساواة في الفاعلية والتفاعل بين جميع الثقافات على اختلاف سياقاتها والإفادة منها لتطوير الثقافة الجزائرية.

4- إبراز دور الإعلام الجزائري والتسويق الثقافي ويظهر هذا الدور من خلال الأسئلة التي تم طرحها على الناقد "واسيني الأعرج"، من خلال تشخيص الواقع الثقافي في فترة التسعينيات، وتقديم الحلول لعديد المشاكل التي يعاني منها الإعلام الثقافي الجزائري، والإفادة من الحصص الإعلامية في التلفزيون الجزائري، والإذاعة الوطنية من خلال تحويل المسموع الثقافي والمرئي إلى مكتوب يتم تداوله بين المثقفين لتعميق الرؤى وعدم تكرار التجارب، وتأسيس أرشيف المثقف.

5- إهتم المثقفون الجزائريون بالمثقف العضوي في المجتمع الجزائري، من خلال الجمع بين التاريخ والثقافة داخل المجتمع ومنهم الناقد "واسيني الأعرج".

6- أثار كتاب "حدثني قال: في النقد..." عديد الأسئلة والقضايا مثل: علاقة المثقف بالسلطة، حرية الإبداع، فاعلية الثقافة وأثرها على الفرد والمجتمع، التواصل بين المثقفين، الحوار بين الأجيال الثقافية، السياسة الثقافية في الجزائر.... لم يكن بالإمكان التطرق إليها لطبيعة الدراسة والمساحة الورقية المخصصة لها.

وختم الحتام يُعد كتاب "حدثني قال: في النقد..." لصاحبه الناقد "محمد الصالح خرفي" من الكتب التي قامت بتعريف الواقع الثقافي والأدبي في الجزائر، أجاب فيه على كثير من الأسئلة العالقة التي يطرحها المثقف عندنا، كما كشف عن واقع الثقافة في الجزائر وأبرز قضاياها وإشكالاتها، من خلال فعل الحوار النقدي والثقافي.

هوامش:

¹ - ابن منظور، 2004، لسان العرب، ط 3، بيروت، دار صادر، المجلد الرابع عشر، ص 27.

² - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية رقم 190، رواية ورش.

³ - الزاغب الأصفهاني، 2016، المفردات في غريب القرآن، ضبط ومراجعة: محمد خليل عيتاني، دط، بيروت، دار المعرفة، ص 75.

* - أنطونيو غرامشي (1891 - 1937) هو مفكر وفيلسوف إيطالي، ومنظر ماركسي بارز، اشتهر بإسهاماته العميقة في ميدان الفكر السياسي والاجتماعي، وخاصة من خلال تطويره لمفهوم "الهيمنة الثقافية"، ومن أبرز أفكاره: الهيمنة الثقافية (Cultural Hegemony) حيث يرى غرامشي أن الطبقة الحاكمة لا تسيطر فقط عبر القوة السياسية أو الاقتصادية، بل من خلال السيطرة على الثقافة والمعرفة، فتجعل من قيمها ومعاييرها "طبيعية" ومقبولة لدى جميع الطبقات، حتى الطبقات المسحوقة وكذلك المثقف العضوي (Organic Intellectual) واقترح فكرة أن كل طبقة اجتماعية تنتج مثقفها، لكن المثقف العضوي هو ذلك الذي يرتبط عضوياً بقضايا طبقته ويشارك في تنظيمها ورفع وعيها، خلافاً للمثقف التقليدي الذي يخدم السلطة أو يعيش في برج عاجي.

⁴ - حسّين فهد، 2019، المثقف وأفق الاعتناق، ط 1، سوزيا، ثؤز ديموزي للنشر والتوزيع، ص 74.

⁵ - صلاح الشروي، 2012، الثقافة وسؤال الهوية مساهمة في نظرية الأدب المقارن، ط 1، القاهرة، دار الكتي للنشر والتوزيع، ص 41.

⁶ - يوسف الخنساء بتول، 2017، نقد المثقف المعاصر رؤية على حرب، ط 1، لبنان، بيروت، دار المعارف الحكومية، ص 25.

- ⁷ - زكية عرعار، 2002، الخطاب النقدي ما بعد الكولونيالي عند مصطفى الأشرف، ط 1، الأردن، عمان، دار الكنوز المعرفية للنشر والتوزيع، ص 172.
- ⁸ - سعيد إدوارد، 2006، المثقف والسلطة، تر محمد عناني، ط 1، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ص 43.
- ⁹ - المرجع السابق، ص 26.
- ¹⁰ - زكية عرعار، الخطاب النقدي ما بعد الكولونيالي عند مصطفى الأشرف، ص 177.
- ¹¹ - حيدر علي محمد، 2004، إشكالية المثقف عند غرامشي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب قسم الفلسفة، جامعة بغداد، ص 164.
- ¹² - عبد السلام الشاذلي، 1985، شخصيّة المثقف في الرواية العربية الحديثة، ط 1، لبنان بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 25.
- ¹³ - هومي بابا، 2006، موقع الثقافة، ترجمة ثائر ديب، ط 1، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، ص 68.
- ¹⁴ - لويس بن علي، 2008، إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية- كيف تؤسس للوعي الثقافي؟، ط 1، الجزائر، دار ميم، ص 247.
- ¹⁵ - وحيد بن بوعزيز، 2018، جدل الثقافة مقالات في الأخيرة والكولونيالية والديكولونيالية، ط 1، الجزائر، دار ميم، ص 41.
- ¹⁶ - فرانز فانون، 2015، معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي، ط 2، القاهرة، مصر، مدارات للأبحاث والنشر، ص 46.
- ¹⁷ - ينظر: لنصيره علاك، 2002، المثاقفة النقدية بوصفها مقاربه بينية ومنظومة وجهة نظر إبستمولوجية، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي مرسلبي عبد الله، تيبازة، الجزائر، المجلد 10، العدد 2، ص 401.
- ¹⁸ - صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهوية مساهمة في الأدب المقارن، ص 62.
- ¹⁹ - محمد الصالح خرفي، 2023، حدثني قال: في النقد...، جيجل، الجزائر، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، ص 63.
- ²⁰ - المصدر نفسه، ص 43.
- ²¹ - يوسف الخنساء بتول، نقد المثقف المعاصر رؤيه على حرب، ص 27.
- ²² - لويس بن علي، إدوارد سعيد من نقد الخطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية، ص 258.
- ²³ - محمد الصالح خرفي حدثني قال: في النقد...، ص 64.
- ²⁴ - المصدر نفسه، ص 72.
- ²⁵ - المصدر نفسه، ص 71.
- ²⁶ - المصدر نفسه، ص 202.
- ²⁷ - المصدر نفسه، ص 203.
- ²⁸ - المصدر نفسه، ص 207.
- ²⁹ - المصدر نفسه، ص 208.
- ³⁰ - المصدر نفسه، ص 32.

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم، رواية ورش.
2. ابن منظور، 2004، لسان العرب، ط 3، بيروت، دار صادر، المجلد الرابع عشر.
3. حُسَيْن قَهْد، 2019، أَلْمُثَقَّف وَأَفَقُ الْاِنْتِقَاق، ط 1، سُوْرِيَا، ثُمُوز دِيمُوزِي لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْع.

4. حيدر علي محمد، 2004، إشكالية المثقف عند غرامشي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب قسم الفلسفة، جامعة بغداد.
5. الزّاعب الأصفهاني، 2016، المفردات في غريب القرآن، ضبط ومراجعة: محمد خليل عيتاني، دط، بيروت، دار المعرفة.
6. زكية عرار، 2002، الخطاب التقديّ ما بعد الكولونياليّ عند مصطفى الأشرف، ط 1، الأردن، عثمان، دار الكنوز المعرفيّة للنشر والتّوزيع.
7. سعيد إدوارد، 2006، المثقّف والسلطة، تر محمد عناني، ط1، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع .
8. صلاح السّروي، 2012، المناقفة وسؤال الهوية مساهمة في نظريّة الأدب المقارن، ط1، القاهرة، دار الكتبي للنشر والتّوزيع.
9. عبد السلام الشاذلي، 1985، شخصيّة المثقّف في الرواية العربيّة الحديثة، ط1، لبنان بيروت، دار الحداثة للطباعة والنّشر والتّوزيع.
10. فرانز فانون، 2015، معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي، ط 2، القاهرة، مصر، مدارات للأبحاث والنشر.
11. لويس بن علي، 2008، إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية- كيف تؤسس للوعي الثقافي؟، ط 1، الجزائر، دار ميم.
12. محمد الصالح خرفي، السادس الثاني 2023، حدثني قال: في النقد...، جيجل، الجزائر، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة.
13. هومي بابا، 2006، موقع الثقافة، ترجمة نادر ديب، ط 1، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي.
14. وحيد بن بوعزيز، 2018، جدل الثقافة مقالات في الأخيرة والكولونيالية والديدكولونيالية، ط1، الجزائر، دار ميم.
15. ينظر لنصيره علاك، 2002، المناقفة النقدية بوصفها مقاربه ببنية ومنظومة وجهة نظر إستراتيجية، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي مرسلبي عبد الله، تيبازة، الجزائر، المجلد 10، العدد 2.
16. يوسف الحسناء بتول، 2017، نقد المثقّف المعاصر رؤية على حرب، ط1، لبنان، بيروت، دار المعارف الحكوميّة.